

## لمحة تاريخية عن نشأة المسكوكات

أولاً: حياة الإنسان قبل اكتشاف المسكوكات:

مما لا شك فيه ان الإنسان القديم لم يعرف منذ بداية حياته التعامل بالمسكوكات وهذا متأً من كون أن جميع المواد كانت مباحة له ضمن حدود إمكانياته البدنية، إذ كانت حياته تتركز على صيد الحيوانات وشرب الألبان وعصارات الفواكه وكان ملبسه يتكون من أوراق الأشجار، زد على ذلك انه كان يصنع أكواخه من جذوع الأشجار وفروعها<sup>(1)</sup> ولكن على أثر الزحف الجليدي الأخير الذي بدأ بحدود 2500 سنة انتهى قبل 1200 سنة من الآن، إذ غطت الثلوج معظم المناطق الجبلية فاضطر الانسان إلى ترك الكهوف والبحث عن مكان بديل للسكن فاختار ضفاف الأنهار مقراً له وكانت تلك الضفاف البدايات الأولى للمجتمعات التي عرفها الانسان القديم<sup>(2)</sup> وقد أخذت حياة الانسان القديم تتحول إلى جماعات متفرقة تعيش هنا وهناك<sup>(3)</sup> فأخذ الأفراد ينتجون من الصيد والزراعة ما يفوق حاجاتهم وكان لابد من تصريفها ومع الفائض وضحت الحاجة ولم يعد يستطيع أي انسان ان يكتفي ذاتياً بانتاجه، فالزارع يحتاج إلى لحوم والصيد يحتاج إلى القمح وكل منهما يحتاج إلى أدوات الزراعة والصيد وهنا ظهر الصانع أيضاً<sup>(4)</sup> ولهذا فقد أخذ الانسان بأسباب الحضارة وأصبح في احتياج لما ينتجه غيره<sup>(5)</sup> ولهذا فقد ظهر في المجتمع نظام المقايضة<sup>(6)</sup> لاستكمال حاجات ورغبات الانسان التي كانت لدى الغير<sup>(7)</sup> فأخذ أفراد القبيلة أو القرية يتقابلون في مكان يطلق عليه اسم (السوق)، إذ يستبدل الصياد الفراء أو الجلود واللحوم التي كانت لديه بالحبوب والخضراوات والفواكه والحطب والمواد الفائضة لدى المزارع<sup>(8)</sup> الا ان نظام المقايضة أخذ يواجه مشاكل وصعوبات جمة منها أن البعض حاول أن يجعل مواداً أو أدوات بعضها وسطاً مبادلة مثل الحيوانات في مناطق الرعي أو الحبوب في أماكن الزراعة ولكن هذه الأدوات واجهتا صعوبات شديدة أهمها عدم التجزئة وعدم مرونتها في تلبية رغبات هذه الجماعات<sup>(9)</sup> فعلى سبيل المثال لا الحصر اذا كان رجل لديه فائضاً من القمح وكان في حاجة إلى رأس من الغنم فانه يذهب إلى السوق باحثاً عن شخص يعرض غنماً ويطلب قمحاً لكن صاحب الغنم يرغب في الشعير وليس في حاجة إلى القمح وهنا تظهر المشكلة في ضرورة إيجاد شخص ثالث معه الشعير ويحتاج إلى القمح ويصبح الشخص الثالث هو الوسيط وتتم المقايضة على أساس ان صاحب القمح يعطي ما معه لصاحب الشعير وصاحب الشعير يعطي ما معه لصاحب القمح وصاحب الغنم يعطي ما معه لصاحب القمح وهذه المسألة كانت لا تتم ببسر وسهولة بسبب الخلاف على ما يساويه القمح من كميات الشعير وما يساويه رأس الغنم من كيلات القمح<sup>(10)</sup> أو الشعير وقد تظهر الحاجة إلى وسيط رابع لحل هذه الإشكالية بسبب صعوبة تجزئة بعض المواد مثل الأغنام وغيرها من الحيوانات<sup>(11)</sup> ولهذا فان نظام المقايضة لم يستمر طويلاً بسبب الصعوبات التي ذكرناها.

وقد كانت بلاد الرافدين هي الأولى في اتخاذ المعادن وسيلة للمبادلة، وقد ورد ذلك في شريعة الملك السومري اورنمو مؤسس سلالة اور الثالثة (2003-2111 ق.م) إذ اتخذ الفضة وسيلة للمعاملة والمبادلة وقد ورد في بعض المواد التي تضمنتها هذه الشريعة منها:

- المادة السادسة: «إذا طلق الرجل زوجته الأصلية عليه ان يدفع لها نصف منا من الفضة».
- المادة التاسعة: «إذا كسر الرجل سن رجل آخر عليه ان يدفع كغرامة شيقلين من الفضة»<sup>(12)</sup>.

ثم تطور الأمر وأصبح المعدن يستخدم بصورة منتظمة فكانت سبائك ذات وزن معين ثم صار منها أجزاء معينة لتسهيل عملية التبادل ثم كان ينقش عليها أحيانا رمز الدولة وكان ذلك بمثابة توجه إلى المسكوكات بمعناها المعروف<sup>(13)</sup> ويتفق علماء التاريخ والنميات ان مملكة (ليديا القديمة) بالقرب من (أزمير في تركيا الحالية) شهدت صناعة المسكوكات وانتشارها إلى بلدان العالم أجمع وذلك في القرن السابع قبل الميلاد وكانت النقود تضرب من الذهب المسمى الليكتروم وهو خليط من معدني الذهب والفضة فضلاً عن الفضة والنحاس والبرونز وكانت قطعة النقود على شكل حبة الفاصوليا مدموغة من جانب واحد وحسب<sup>(14)</sup> كما تطورت صناعة المسكوكات بتطور الفن اليوناني وقد نقش على المسكوكات رسوم الحيوانات مثل الأسد والثور وكان يسجل أحيانا اسم الملك الذي ضربت في عهدة هذه المسكوكات، وعلى أثر قيام الاسكندر الكبير بغزو الشرق فقد ازداد النفوذ اليوناني في تلك البلاد بسبب الانتصارات التي حققتها أثينا، وأدى هذا إلى تأثر البلاد التي خضعت لسيطرة الاسكندر بالنقود والطرز اليونانية ولاسيما في آسيا الصغرى وبلاد الشام وبلاد الرافدين وايران والهند وتركستان<sup>(15)</sup> ولعل أبرز الطرز اليونانية التي كانت سائدة هي العملة التي كانت تحتوي على رأس الإله مع غصن الزيتون<sup>(16)</sup>.

أما عن طبيعة العملة في عصر الدولة الرومانية، فقد حملت المسكوكات التي كانت متداولة لدى الرومان صورة مختلفة للامبراطور وأفراد عائلته على وجه العملة<sup>(17)</sup> في حين ان ظهر العملة ثبت عليه صورة الإله التي كانت معروفة عندهم مثل إله روما وجانس ويانس<sup>(18)</sup> وعلى ما يبدو ان طرز هذه المسكوكات أي التي حملت صورة إله روما سرعان ما استبدلت على أثر ظهور النصرانية بشارات ورموز تدل على الديانة الجديدة، ولاسيما صورة الصليب<sup>(19)</sup>. والشكل (1) و(2) و(3) يبين نماذج من المسكوكات اليونانية التي كانت متداولة خلال (القرن الثالث ق.م).

### ثانياً: نقود العرب قبل الاسلام:

على الرغم من ان العرب كانوا قد تعاملوا بالمقايضة فيما بينهم الا انهم كانوا يتعاملون في تجارتهم الخارجية بنقود مختلفة ولاسيما النقود الساسانية والنقود البيزنطية<sup>(20)</sup> وهو ما سنوضحه بالتفصيل في الفصول القادمة، زد على ذلك ان العرب كانوا يتعاملون أيضاً بالنقود التي كانت تضرب في الممالك العربية التي ظهرت في جنوب شبه الجزيرة العربية مثل مملكة

(قتبان وسبأ ومعين وحمير وحضرموت) فضلا عن ذلك فقد تعامل العرب بالنقود التي ضربت في ممالك ووسط الجزيرة العربية ولاسيما نقود مملكة ديدان ولحيان ومملكة الأنباط فضلا عن نقود مملكة كندة<sup>(21)</sup> زد على ذلك ان العرب خارج الجزيرة العربية عرفوا التعامل بالنقود ولاسيما مسكوكات مملكة ميسان في جنوب العراق ومملكة الحضر في الجزيرة بالعراق ومملكة تدمر وغيرها وأهم ما يلاحظ على هذه المسكوكات انها كانت عملات محلية تقتصر تداولها داخل المملكة التي قامت بإصدارها عدا بعض المسكوكات اليمينية (سبأ وحمير) التي كانت تصل إلى بلاد الحجاز في التجارة، فضلا عن ذلك فقد كانت بعض المسكوكات النبطية يتم تداولها مع بعض الأقاليم المجاورة لدولة الأنباط، اما بلاد الحجاز فلن يعثر لحد الآن على أي مسكوكات خاصة بها على الرغم من حالاتها التجارية الواسعة<sup>(22)</sup>.



1. الحسيني، محمد باقر: النقود العربية الإسلامية ودورها الحضاري والإعلامي، دار الحرية للطباعة والنشر، (بغداد: 1985م) -17-15 دفتر، ناهض عبد الرزاق: المسكوكات وكتابة التاريخ، هيئة كتابة التاريخ، ط1 (بغداد: 1988م)، 5-7.
2. دفتر، ناهض، عبد الرزاق: المسكوكات، 7.
3. المرجع نفسه، 7.
4. الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية، 7-8.
5. المرجع نفسه، 7-8.
6. رمضان، عاطف منصور محمد وسميرة عبد الرؤوف: النقود الإسلامية المحفوظة في المتحف اليوناني الروماني بالإسكندرية، وزارة الثقافة، المجلس الأعلى للآثار (مصر: 2007م).
7. الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية، 7-8.
8. المرجع نفسه، 7-8.
9. رمضان، عاطف منصور: موسوعة النقود في العالم الإسلامي، ط1، دار القاهرة للطباعة والنشر (القاهرة: 2004م).

10. الحسيني، محمد باقر، النقود العربية الإسلامية، 7-9.
11. مورجان، فيكتور: تاريخ النقود، ترجمة نور الدين خليل، (القاهرة: 1993م)، 11-14 ؛  
رمضان وسمير، النقود الإسلامية، 35 ؛ رمضان موسوعة النقود، 35.
12. لثيقل: وحدة وزن عرفت منذ العصر السومري والعصور اللاحقة ويعادل الشيقل (8،4) من الأوزان الحالية ؛ دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، 5-8.
13. العش، محمد أبو الفرج: النقود العربية الإسلامية المحفوظة في متحف قطر الوطني،  
(الدوحة: 1984م)، 14.
14. العش، النقود العربية، 14؛ رمضان وسميرة، النقود الإسلامية، ٣٦.
15. العش، النقود العربية، 36-37.
16. مورجان، فكتور، 11-17.
17. المرجع نفسه، 17.
18. دفتر، المسكوكات وكتابة التاريخ، 18-19.
19. رضوان، هناء: النقود الإسلامية القديمة، مجلة الاجتهاد، مجلة تعنى بقضايا الدين  
والمجتمع والتجديد العربي الإسلامي، دار الاجتهاد، (بيروت: 1997م)، العددان الرابع  
والثلاثون والخامس والثلاثون، 119.
20. العش، المسكوكات في الحضارة الإسلامية، نشرة الآثار الإسلامية في الوطن العربي،  
المؤتمر التاسع للآثار في البلاد العربية، المنظمة العربية والثقافة والعلوم (تونس:  
1985م)، 195.
21. رمضان وعبد الرؤوف، النقود الإسلامية، ٨٧.
22. المرجع نفسه، 78.



## الفصل الأول أهمية علم النميات

- أولاً: مفهوم علم النميات LaNumismatiqu
- ثانياً: مفهوم ومعنى السكة والمسكوكات.
- ثالثاً: أهمية دراسة المسكوكات.



## الفصل الأول أهمية علم النميات

- أولاً: مفهوم علم النميات LaNumismatiqu
- ثانياً: مفهوم ومعنى السكة والمسكوكات.
- ثالثاً: أهمية دراسة المسكوكات.

أهمية علم النميات:

أولاً: مفهوم علم النميات LaNumismatiqu

قبل الدخول في تفاصيل الموضوع لا بد من إعطاء تعريف واضح ودقيق لمعنى ومفهوم علم النميات وأهم المواد التي يمكن أن تندرج ضمنه، فثمة من يتصور أن هذا العلم لا يتعدى أكثر من كونه مصطلح خاص بالنقود وهذا ما يتضح بشكل جلي في العديد من المراجع الثانوية والمعاجم الأجنبية التي أوردت كلمة (النميسماتيك) التي ذكرت بأن هذه الكلمة وبشقيها الانكليزي والفرنسي (LaNumismatiqu-Numismatic) تعني علم المسكوكات أو النميات أو النقود<sup>(1)</sup> ويستندون في كون ان هذا العلم يختص بالنقود عن طريق مجموعة من الأدلة يأتي في مقدمتها أصل الكلمة فقالوا أنها مشتقة في الأصل من اللفظة اليونانية المأخوذة من أسم الرُّبة الرومانيّة مونتا (Monita) وهي عملة توصف بشيء من التناقض من (كتب المسكوكات القديمة)<sup>(2)</sup> فقد وصفت هذه العملة بأنها (المسؤولة عن العدالة والانتقام والتوزيع العادل للثروات). وكذلك قيل أن أصل الكلمة انكليزي (cons) وهي تعني عملة أو قطعة نقود، وفي رواية أخرى قيل انها تعني طريقة لسك النقود أو القوالب<sup>(3)</sup> زد على ذلك إن هذه الدراسات المذكورة أعلاه ذكرت أن، علم النميات هو علم يختص بدراسة شكل القطعة النقدية والمادة المضروبة منها ووزنها وأبعادها (القطر والسماكة) فضلاً عن دراسة وجه القطعة النقدية وتحليلها وظهرها أي (الخلف) كما يختص هذا العلم بتحليل الرموز وأساليب السك عبر التمعن في الإشارات والعبارات المثبتة على المسكوكات<sup>(4)</sup> كما شاطرت البعض من المعاجم العربية والدراسات الأثرية فضلاً عن الدراسات الاقتصادية ما ذهبت إليه المعاجم الأجنبية والمراجع الثانوية في كون النميات مختصة بالنقود وحسب، فقال أهل اللغة وفي مقدمتهم ابن منظور<sup>(5)</sup> أن النمي هو الضجة. والنمي هو العيب وأصله الرصاص وجعله في العيب بمنزلة الرصاص في الفضة<sup>(6)</sup>

ويضيف ابن منظور<sup>(7)</sup> أن النمي هو الفلّس بالرومية بالضمّ وقال بعضهم ما كان من الدرهم فيه رصاص أو النحاس فهو نمي.

لهذا يتضح عن طريق ما ذكرناه أن جميع المصادر والمراجع التي تناولت مفهوم علم النميات أجمعت على أنه يختص بدراسة المسكوكات وحسب لكن البعض من الدراسات التاريخية ذهبت إلى أكثر من ذلك حينما تناولت مفهوم علم النميات، فقد وصف هذا العلم بأنه من فروع التاريخ المهمة الذي يقوم على إجراء دراسات عميقة لمعرفة مدى التطور الذي وصلت إليه الشعوب، كما يمكن بواسطة هذا العلم التعرف على أنواع النقود والصناعات التي ضربت في أزمان مختلفة وبلاد شتى في أيام ملوك وقياسرة زد على ذلك علم النميات وصف بأنه جزيل الفائدة خطير النتيجة بسب احتوائه على أدلة خطيرة لا يتطرق إليها الفساد إلا بصعوبة بالغة<sup>(8)</sup>

أما الدراسات الخاصة بالاقتصاد النقدي التي يطلق عليها (Money-Economy) فقد ذكرت أن النقود والمسكوكات تأتي في مقدمة المواد التي يضمها بين جوانحه علم النميات<sup>(9)</sup> وهذا يعني أن العلم يضم مواداً أخرى عدا المسكوكات وفعلاً هذا ما توصلت إليه العديد من الدراسات التي استنتجت بأن علم النميات يضم الأوزان والأختام والأنواط والميداليات فضلاً عن المقاييس والمكاييل وبعض أنواع المعادن المستخدمة في سك النقود<sup>(10)</sup> والمخطط (1) يبين أهم فروع علم النميات، لهذا يمكن القول أنه عبر الاطلاع على العديد من الدراسات يتبين وجود نوع من الاختلاف في ذكر هذا المفهوم فالبعض منها تؤكد على اهتمام هذا العلم بالمسكوكات وحسب، في حين أن البعض الآخر من الدراسات ذهبت إلى أنه يمثل العديد من الفروع والمواد، ومن الجدير بالذكر أن دراسة علم النميات لم يحظ لحد الآن باهتمام الدارسين والباحثين العرب القدامى منهم والمحدثين وفي الجامعات والمؤسسات العامة بل أنه لم ينل ما يستحقه من الاهتمام بل أن الغريب في الأمر أن المستشرقين اهتموا اهتماماً منقطع النظير بدراسة المسكوكات ولا سيما الإسلامية في حين أغفل الباحثون المسلمون هذا الجانب المهم.

### ثانياً: مفهوم السكة والمسكوكات.

بادئ ذي بدء لا بد من القول أنه قد تعددت الآراء حول مفهوم السكة أو المسكوكات فهناك من يرى أن هذه التسمية كانت تطلق في الأصل على النقود المضروبة بشقيها الدراهم والدنانير والتي كانت تسك وتطبع وتختم بواسطة حديده تسمى المعلمة التي تكون على شكل مربع أو مستطيل يثبت عليها النقوش<sup>(11)</sup> وعبارات وصور وكلمات مختلفة وتكون مقلوبة وتضرب العملة فتخرج الرسوم والنقوش ظاهرة مستقيمة، وقيل أن السكة بكسر السين وتشديد الكاف<sup>(12)</sup> وقد أسهب ابن خلدون<sup>(13)</sup> في وصف السكوت إذ يقول عنها (فهي النظر في النقود المتعامل بها بين الناس وحفظها مما يداخلها من الغش أو النقص أن كان يتعامل بها عدداً أو ما يتعلق بذلك ويوصل إليه من جميع الاعتبارات، ثم في وضع علامات السلطان على تلك النقود بالاستجداء

والخلوص برسم تلك العلامة فيها من خاتم حديد اتخذ لذلك، ونقش فيه نقوش خاصة به، فيوضع على الدينار بعد أن يقدر ويضرب عليه بالمطرقة حتى ترسم فيه تلك النقوش وتكون علامة على جودته بحسب الغاية التي وقف فيها السبك).

كما يرى بعض المؤرخين أن كلمة السكة تطلق أيضاً على قوالب السكة أي التي تسك النقود وتختتم العملة المتداولة<sup>(٤١)</sup> زد على ذلك أن الكثير من المصادر التاريخية التي تناولت مفهوم السكة أجمعت على أنها تعنى النقود التي تعاملت بها الشعوب العربية من دنانير ذهبية ودرهم فضية وفلوس نحاسية<sup>(٥١)</sup> فضلاً عن ذلك إن كلمة السكة تطلق على وظيفة السك تحت إشراف الدولة<sup>(٦١)</sup> والنشيء الملفت للنظر الذي لا بد من ذكره هنا أن معظم المصادر التاريخية التي كانت قد تناولت مفهوم السكة أفادت بأنها تعني ضرب الدنانير والدرهم و الفلوس عدا الماوردي<sup>(٧١)</sup> الذي حينما يذكر السكة يذكرها بشيء من الاختلاف ويقول عنها (السكة هي الحديدية التي يطبع عليها الدرهم ولذلك سميت الدرهم المضروبة سكة) أي أن يختصر كلمة السكة على سك الدرهم وحسب على العكس من المصادر التاريخية الأخرى التي ذكرت بأنها تشمل عملات أخرى وهذا ما أوضحناه، لهذا فإنه على الرغم من تعدد الآراء حول مفهوم السكة والمسكوكات إلا أنها تكاد تدور معظمها حول النقود وان حصل زيادة أو حذف لبعض المفردات من مصدر لآخر.

### ثالثاً: أهمية دراسات المسكوكات:

أما عن أهمية دراسة المسكوكات فقد أرتئينا أن نبين هذه الأهمية على قسمين نتناول في القسم الأول أهمية دراسة المسكوكات بشكل عام في حين نبين في القسم الثاني أهمية المسكوكات الإسلامية بشكل خاص وهو جوهر موضوعنا.

#### 1- أهمية دراسة المسكوكات بشكل عام:

##### أ- الأهمية الحضارية والتاريخية:

شكلت دراسة المسكوكات جانباً مهماً من جوانب الحضارة الإنسانية كونها تعكس وتكشف مدى الرقي والتقدم في الجوانب الفنية والتنظيمية والإدارية المثبتة على هذه المسكوكات ويتضح ذلك بشكل جلي عبر ضبط أوزان هذه العملات ودقة خلط معادنها من ذهب وفضة ونحاس، فضلاً عن ذلك فهي وثائق تاريخية تعين الباحث وتساعد في معرفة الكثير من المظاهر الحضارية التي كانت سائدة في زمن سك هذه العملات، كما تعد وثائق صحيحة لا يمكن لأي باحث الشك أو الطعن فيها<sup>(18)</sup> وتكشف المسكوكات أيضاً قصور وبطلان ما سبق وان توصل إليه البعض من المؤرخين وذلك عن طريق إيراد أدلة مادية قاطعة تكشف الكثير من الجوانب التي أهملها النساخون أو الأشخاص الذين ثبتوا بعض الجوانب الحضارية في مدوناتهم<sup>(19)</sup> بل أن المسكوكات وصفت بأنها تميظ اللثام عن الكثير من



الجوانب الحضارية<sup>(20)</sup> فضلاً عن كونها عاملاً مساعداً في بناء حضارة الشعوب<sup>(21)</sup>.

زد على ذلك فإنه لا يمكن لأي باحث في مجال دراسة المسكوكات أن يتجاهل أو ينكر الدور الإعلامي الذي لقيته المسكوكات بل أن الأستاذ محمد باقر الحسيني<sup>(22)</sup> يطلق على قسم من هذه المسكوكات (النقود الإعلامية) الذي يذكر بأنها إما أن تضرب بطريقة رسمية من الدولة أو بطريقة غير رسمية من العامة من الناس سراً أو علناً معارضين ام غير معارضين بل إنها كانت تظهر في مناسبات اجتماعية ودينية أو غيرها لإيصال آراء أصحابها ومبادئهم أو عقائدهم ومناسباتهم عن طريق كتابة نصوص أو رسوم وصور وعلامات تدل على الغاية التي سكت من أجلها العملة وربما يكون الهدف الإعلامي لهذا النقود ذات طابع سيء<sup>(23)</sup> وقد تكون نقود المعارضين نادرة لأن الدول القائمة لا تسمح التعامل بها لأنها تعد في نظرهم مسكوكات غير شرعية بل يعاقب من يحتفظ بها ومن الجدير بالذكر أن النقود الإعلامية لا ضير في تكون نقوداً تجارية يتم التعامل بها في الأسواق، لأنها في الأصل تحمل نفس الشروط والصفات نفسها الموجودة في المسكوكات الاعتيادية وقد لا تبدو للناظر أو القارئ أنها نقود ومسكوكات إعلامية وقد أغفل الكثيرون هذه الناحية المهمة وعندها نقود تعامل وتبادل تجاري بالدرجة الأولى<sup>(٤٢)</sup>

#### ب- الأهمية السياسية والعسكرية:

تعد النقود وثائق سياسية وأحد أركان الدولة وشارة من شاراتها كونها تكشف عن مجدها وعلاقتها بالدول المجاورة والمعاصرة لها<sup>(٥٢)</sup> فضلاً عن كونها سجل لأسماء وألقاب الملوك والأمراء والسلاطين وتبين الظروف السياسية التي كان الحكام يمرون بها ومدى قوتهم وضعفهم لأنه وبمجرد قيام أصحاب القرار في دولهم أو ممالكهم أو إماراتهم بإصدار المسكوكات فهو دليل السيطرة على زمام الأمور، ولهذا فقد كان معظم المتمردين على السلطات يقومون بإصدار وسك العملات وهذا ما كان يصبون إليه في طموحاتهم<sup>(26)</sup> وهذا ما ذكرناه سابقاً.

فضلاً عن ذلك فهي توضح الحدود السياسية والجغرافية لأي دولة عن طريق أسماء المدن التي سكت فيها هذه المسكوكات<sup>(27)</sup> وتبين في بعض الأحيان طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم<sup>(٨٢)</sup>.

#### ج- الأهمية الاقتصادية:

مما لا شك فيه أن المسكوكات تعد من أبرز الوثائق التي تدل على الوحدة الاقتصادية لأي أمة من الأمم<sup>(٩٢)</sup> وقيل: إذا أردت معرفة أمة من الأمم معرفة شاملة فما عليك إلا دراسة أنظمتها الاقتصادية ولا سيما مسكوكاتها<sup>(١٠٢)</sup> كونه عن طريق هذه المسكوكات يمكن الاستدلال على مراحل التطور الاقتصادي لأي دولة من الدول أو إمبراطوريات ومعرفة إذ ما تعرضت الدولة التي سكت فيها هذا النوع من المسكوكات لأزمات اقتصادية من كساد وركود أو أنها تشهد في بعض الأحيان مراحل رخاء وازدهار<sup>(١١٢)</sup> زد على ذلك أن المسكوكات أحدثت تطوراً

خطيراً في النظم والمعاملات المالية والاقتصادية لأنه وبمجرد ظهورها وتداولها فقد قلصت نظام المقايضة وأخذ بالانتهاء بشكل تدريجي فضلاً عن ذلك فقد تقلص التعامل بالوزن في تقدير الأثمان أي التعامل بوزن الذهب والفضة في تقدير البضائع<sup>(32)</sup> كما تفيد المسكوكات أيضاً في إيضاح مدى رقي النظم الاقتصادية التي كانت سائدة في هذه الدول التي أصدرت هذا النوع من المسكوكات ، فضلاً عن أماكن تحديد وجود الثروات المعدنية مثل الذهب في مصر والشام وتوفر الفضة في إيران وغيرها من الأماكن<sup>(33)</sup> وتساعد نوعية المعادن المستخدمة في المسكوكات على معرفة العملة ذات القيمة العليا أو المنخفضة فعلى سبيل المثال لا الحصر تعد العملة اليونانية المنخفضة المسماة (antiononiani) بمثابة دليل على هبوط شديد في العملة الرومانية لهذا افتقد المسكوكات من أهم المراحل في تاريخ الفكر الاقتصادي<sup>(34)</sup> فهي تساعد في إيضاح ولو بشيء من التقرب عن الميزانيات التي كانت تضعها بعض الدول بل إن هناك أمور وقضايا مجهولة تتعلق بالأموال وقد تولت المسكوكات كثف هذه القضايا المجهولة<sup>(35)</sup>.

ومن الجدير بالذكر أن الأستاذ رأفت محمد النبراوي<sup>(36)</sup> يصف أهمية المسكوكات وصفاً دقيقاً فيقول «أنها تشبه المرآة التي تعكس وتبين بشكل واضح كل نواحي الحياة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية» وربما أن هذا الوصف المذكور أنفاً جاء من كون أن المسكوكات أقل التحف الأثرية اندثاراً فهي تزود الباحثين بمعلومات ذات قيمة عالية<sup>(37)</sup>.

## 2- أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية:

تتجلى أهمية دراسة المسكوكات الإسلامية في كونها أهم مصادر دراسة التاريخ بشكل عام والتاريخ الإسلامي بشكل خاص وهذا لم يشخص من قبل الباحثين العرب المسلمين فقط وإنما باعتراف أصحاب الدراسات الأستشرافية من الذين استهوتهم وجذبتهم دراسة المسكوكات الإسلامية على سبيل المثال لا الحصر عالم النميات الأميركي جورج س. مايلز الذي يقول في كتابه (لا يوجد حقل في التاريخ خدمت به مسكوكاته بالقدر الذي خدمت به المسكوكات الإسلامية التاريخ الإسلامي)<sup>(38)</sup> لذا يفهم عن طريق الكلام المذكور أعلاه أن المسكوكات الإسلامية كانت قد خدمت تاريخنا الإسلامي في مجالات شتى منها الحضارية والتأريخية والسياسية والاقتصادية فضلاً عن الجوانب الاجتماعية والدينية لاحتوائها على معلومات ذات قيمة عالية، وهذا ما سنوضحه عبر هذه الأسطر وعلى كافة الصعد والمجالات:

### أ - الأهمية الحضارية والتأريخية:

تأتي أهمية المسكوكات الإسلامية في كونها تزود الباحثين والمؤرخين بمعلومات لا تتوفر في غيرها من الوثائق فهي تعد من أهم مصادر دراسة التاريخ الإسلامي<sup>(39)</sup> فهي مدارس فنية تحمل أساليب الفن الإسلامي عن طريق ما تحمله من صور وخطوط وزخارف ورسوم ونقوش وكتابات وأبراج فلكية ذات تكهنات إسلامية<sup>(40)</sup> ومن الجدير بالذكر أن بعض المسكوكات

الإسلامية كانت أيضاً تعد بمثابة نقود إعلامية فهي قد لعبت دوراً كبيراً في إيضاح الكثير من جوانب الحضارة العربية الإسلامية فهي بمثابة وسائل أشبه بوسائل الإعلام اليومية المقروءة والمرئية<sup>(41)</sup>.

أما من الناحية التاريخية فتعد المسكوكات الإسلامية سجلاً تاريخياً مهماً فقد أوردت أسماء الخلفاء والحكام الأمراء والسلاطين والقائمين على دور ضرب النقود<sup>(42)</sup> فضلاً عن كونها كانت تضم أسماء عمال الخراج وأصحاب الشرطة والبعض من الثوار والخارجين على السلطة<sup>(43)</sup>.

#### ب- الأهمية السياسية والعسكرية:

مما لا شك فيه أن المسكوكات الإسلامية توضح وتبين الكثير من الأحداث والوقائع السياسية المهمة فعلى هذه المسكوكات يثبت تاريخ السك واسم الخليفة الحاكم واسم أبيه وولي عهده<sup>(44)</sup> كذلك يمكن من خلال هذه المسكوكات الإسلامية معرفة النظام السياسي الذي كانت تسير عليه الدولة التي أصدرت هذه المسكوكات<sup>(45)</sup> كما ولعبت المسكوكات الإسلامية دوراً مهماً في عقد التحالفات السياسية والعسكرية بين حكام الدول المختلفة بوصفها وثيقة رسمية لها احترامها بين الدول، فضلاً عن ذلك تبين المسكوكات الإسلامية المدن ذات النشاط السياسي في مختلف العصور الإسلامية<sup>(46)</sup> زد على ذلك أن المسكوكات الإسلامية أوضحت العديد من الصراعات السياسية بوصفها إحدى مظاهر الخلافة والحكم والسيادة، وهذا بلا شك كان وراء الاعتراف بمسكوكات الثائرين والخارجين على السلطات خارج الأقاليم التي سكت فيها<sup>(47)</sup> ومن أجل الإحاطة ولو بشيء من الاختصار بالمسكوكات التي سكت لأغراض سياسية فقد أرتئينا أن نبين نماذج من هذا المسكوكات على أن نتناولها وبإسهاب في الصفحات القادمة من هذه الكتاب، ومن أمثلة نقود الثوار الدراهم الساسانية التي سكها عبد الله بن الزبير أثناء ثورته على الخلافة الأموية والدراهم الساسانية التي سكها زعيم الخوارج قطري بن الفجاءة وعبد الرحمن بن محمد الأشعث، فضلاً عن ذلك فلا يمكن أن نتجاهل نقود الثورة العباسية التي سكت في نهاية العصر الأموي ونقود الكرمانلي بن علي<sup>(48)</sup> كما لم تكن الدولة العباسية بعصرها الأول والثاني بعيدة عن نقود الثوار ابتداءً من سنة (145 هـ / 762 م) فقد سك إبراهيم بن عبد الله نوعاً من المسكوكات أثناء ثورة العلويين ضد الخليفة أبو جعفر المنصور (136 - 158 هـ / 753 - 774 م)<sup>(49)</sup> فضلاً عن ذلك فقد عبرت المسكوكات الإسلامية التي سكت في حقبة الصراع بين الأميين والمأمون (193 - 198 هـ / 809 - 813 م) عن حالة الانقسام السياسي الذي حصل في هذه الحقبة من تاريخ الدولة العباسية، ويتضح أن الصراع قد بدأ تدريجياً في إصدار المسكوكات، ففي بادئ الأمر وتحديداً في سنة (193 هـ / 809 م) بعد أن تولى الأميين الخلافة جاء اسم المأمون على النقود مصحوباً بلقب ((ولي عهد المسلمين)) وذلك بوصفه ولياً للعهد بعد أخيه الأميين وكان في حياة والده الرشيد ينقش اسمه على النقود مصحوباً بلقب ((ولي عهد المسلمين)) ولكن بعد ذلك يبدو أن الخليفة الأميين كان قد عقد العزم على إقصاء المأمون من